واقعية الحدث والبعد الهوياتي في روايات مصطفى نصر

الباحثة/ سهى حسني علي
إشراف
الأستاذ الدكتور/ سعيد الطواب محمد

الملخص باللغة العربية:

يهدف هذا البحث إلى تناول موضوع "واقعية الحدث والبعد الهوياتي في روايات مصطفى نصر"، مسلطاً الضوء على السمات الأدبية التي ميّزت روايات الكاتب، خاصة فيما يتعلق بتوظيف الأحداث الواقعية والارتباط بالهوية الثقافية والاجتماعية.

وقد استعرض البحث كيفية استلهام مصطفى نصر للواقع المحلي في مدينة الإسكندرية، وتجسيد تفاصيل الحياة اليومية، مما يجعل رواياته مرآةً تعكس قضايا الإنسان المصري البسيط. كما يناقش البحث البعد الهوياتي الذي يظهر في كتاباته من خلال تصوير العلاقة بين الفرد والمجتمع، ودوره في الحفاظ على القيم الثقافية والتراثية في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية.

وقد خلص البحث إلى أن روايات مصطفى نصر أظهرت قدرة مميزة على المزج بين واقعية الحدث والبعد الهوياتي، مما جعل أعماله ذات طابع فريد يُبرز خصوصية الإنسان المصري، خاصة في مدينة الإسكندرية، التي شكّلت خلفية سردية غنية في معظم أعماله، كما اعتمد على أسلوب فني يعكس الواقعية الحياتية للشخصيات، مما جعلها نابضة بالحياة، قريبة من القارئ، قادرة على تمثيل مشاعر الإنسان العادي وصراعاته، وأن اهتمام مصطفى نصر بالهوية لم يكن مجرد سرد للقيم والتقاليد، بل كان دعوة للتأمل في طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع، وأهمية الحفاظ على القيم الثقافية في ظل التحديات المتغيرة.

الكلمات المفتاحية:

مصطفى نصر– واقعية الحدث– البعد الهوياتي– البناء الفني– الحدث.

Abstract in Arabic:

This research aims to address the topic of "the realism of the event and the identity dimension in the novels of Mustafa Nasr", highlighting the literary features that distinguished the writer's accounts, especially about the employment of realistic events and the link to cultural and social identity.

The research reviewed how Mustafa Nasr was inspired by the local reality in the city of Alexandria, and embodied the details of daily life, which makes his novels a mirror that reflects the issues of the simple Egyptian man. The research also discusses the identity dimension that appears in its writings by depicting the relationship between the individual and society, and its role in preserving cultural and heritage values in light of social and political transformations.

The research concluded that the novels of Mustafa Nasr showed a distinctive ability to mix the realism of the event and the identity dimension, which made his works of a unique nature highlight the privacy of the Egyptian man, especially in the city of Alexandria, which formed a rich narrative background in most of his works, as he relied on an artistic style that reflects The life realism of the characters, which made them vibrant, close to the reader, capable of representing the feelings and conflicts The remaining challenges remained.

Keywords:

Mustafa Nasr- the realistic event- the identity dimension- the artistic construction- the event.

مقدمة:

يُعد الأدب الواقعي من أبرز التيارات الأدبية التي عكست التحولات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، حيث يتجلى الواقع بكل تناقضاته وصراعاته. وفي هذا السياق، تبرز أعمال الروائي المصري مصطفى نصر كأحد أبرز الأمثلة على الأدب الذي يلتزم بتوثيق الواقع الاجتماعي في مصر، لا سيما في مدينة الإسكندرية، التي شكلت مصدر إلهام كبير في أعماله.

تناول مصطفى نصر في رواياته حياة الإنسان المصري العادي، مستعرضًا تفاصيل حياته اليومية، ومعاناته، وآماله. وامتازت كتاباته بعمقها في تناول قضايا الهوية، حيث ركز على التغيرات الثقافية والاجتماعية التي أثرت على المجتمع المصري، مما أضفى على رواياته بُعدًا هوياتيًا أصيلًا.

وهذا البحث يهدف إلى دراسة البعدين الأساسيين في روايات مصطفى نصر: واقعية الحدث والبعد الهوياتي، من خلال تحليل أعماله الروائية الأكثر تأثيرًا. سيسلط الضوء على الأساليب الفنية التي استخدمها الكاتب لتقديم أحداث تنبض بالحياة، وعلى الكيفية التي نجح بها في إبراز الهوية الثقافية والاجتماعية وسط التغيرات المتسارعة التي شهدها المجتمع.

وتأتي أهمية البحث من الحاجة إلى فهم العلاقة بين الأدب والواقع، ودور الأدب في حفظ الهوية الثقافية، خاصة في ظل التحديات المعاصرة.

بنية الحدث الروائي:

بنية الحدث في الرواية تشير إلى الطريقة التي تُنظَّم بها الأحداث داخل النص السردي، حيث تُشكِّل الأحداث العمود الفقري الذي يبنى عليه السرد. يتكون الحدث من سلسلة من الوقائع التي تتصل ببعضها بشكل متماسك، وتتطور من البداية إلى النهاية، لتشكيل حبكة متكاملة. وتعد دراسة بنية الحدث أساسية لفهم كيفية تطور الشخصيات، وبناء التوتر الدرامي، وتوصيل الأفكار والرسائل.

فالنص الروائي هو سرد لمجموعة من الأحداث والوقائع التي تقوم بها الشخصيات في زمان ومكان محددين، وذلك من خلال رؤية الروائي للعالم وتأثره بالبيئة المحيطة به. بالإضافة إلى تقديم الواقع، يعتمد الروائي أيضًا على الخيال. كما أن دمج العناصر السردية يسهم في خلق شعرية الحكاية التي تتضمن سرد الأحداث.

المبحث الأول: مفهوم الحدث في اللغة والاصطلاح الأدبي

الحدث لغة:

مأخوذ من الجذر اللغوي (ح د ث)، وهو عند الخليل في معجمه "حدث: يقال: صارَ فلان أُحدوثة أي كَثّروا فيه الأحاديث. وشابٌّ حَدَثٌ، وشابّة حَدَثة: [فتيّة] في السِّنِّ. والحَدَث من أحداث الدهر شِبْه النازلة، والأُحدوثة: الحديث نفسه. والحديث: الجديد من الأشياء. ورجل حِدْث: كثير الحديث. والحَدَث: الإِبْداء."[1]

وابن سيده: "والحَدَثُ: الإبداء، وَقد أَحْدَثَ. والحدَثُ مثل الْوَلِيّ. وَأَرْض محدوثة: أَصَابَهَا الْحَدث. والحدثُ: مَوضِع مُتّصِل بِبِلَاد الرّوم، مُؤَنّثَة. وحَدَثُ الرقَاق، ويروى بِالْجِيم، مَوضِع بِالشّام"[2]

وفي معجم متن اللغة "حدث– حدوثًا وحداثةً وحدثانًا الشيء: كان ولم يكن قبل "ونقيضه قدم" وتضم داله إذا ازدوج مع قدم، فتقول أخذني منه ما قدم وحدث. وهو حادثٌ وحديثٌ. و– الشيء: وقع."[3]

فمدار دلالة الحدث في اللغة هي:

الحدث: وقوع أمر أو شيء جديد، أو حصول شيء لم يكن موجودًا من قبل.

يُقال: "حدث الأمر" بمعنى وقع أو وقع لأول مرة، والحدث: يُطلق على كل ما يستجد من أمور مع مرور الزمن، يُقال: "هذا حدث جديد" أي أمر حديث الوقوع، والحدث يُستخدم لوصف الشاب الصغير في السن وفي السياق الأدبي والفكري فإن الحدث: يُستخدم للإشارة إلى الحكاية أو الواقعة المحورية في نص أو رواية أو خطاب.

وفي الاصطلاح الأدبي:

"الحدث هو الفعل أو الحادثة التي تشكلها حركة الشخصيات لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معينة ... فالكاتب ينقل إلينا الأحداث من خلال تطور شخصيات الرواية؛ فالشخصية هي التي تحدد للحدث الروائي مساره وتعكس كل ما يوحي به"[4]

ويذهب الدكتور رشاد رشدي إلى أنه يجب أن يكون كل عنصر في نسيج القصة موجهًا لخدمة الحدث، مما يسهم في تصويره وتطويره، بحيث يصبح الحدث كائنًا حيًا له شخصية مستقلة

---

١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٣/ ١٧٧.

٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٣/ ٢٥٤.

٣) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، د. ط، ١٣٧٧هـ– ١٩٥٨م، ٢/ ٤٠.

٤) التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ دراسة في تجليات الموروث، محمد أحمد القضاة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ط، ٢٠٠٠م، ٦٩.

يمكن التعرف عليها. فالأوصاف في القصة لا تُستخدم لمجرد الوصف، بل لأنها تعزز من تطور الحدث، إذ أنها في الواقع جزء لا يتجزأ من الحدث نفسه.[١]

وهو أبرز عناصر الرواية "يرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول وعلى هذا فإنّ الرواية = فعل(حدث) + فاعل(شخصية)، فالحدث إذن شيء هلامي إلى أن تشكله الشخصية بحسب حركتها نحو مسار محدد يهدف إليه الكاتب ومعنى ذلك أنّ الحدث هو "الفعل القصصي" أو هو الحادثة "event" التي تشكلها حركة الشخصيات، لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالات معينة."[٢]

"**وليست الحقيقة الروائية هي الحقيقة الواقعية، وإنما هي أحداث محتملة، وبناء رمزي وتشكيل لعلاقات جمالية تتم بين الخيال والواقع**"[٣].

المبحث الثاني: واقعية الحدث في روايات مصطفى نصر

وفي رواية الجهيني يتناول النص موضوع الوصولية والطموح للسلطة، واستغلال الفقراء لتحقيق مكاسب شخصية. يتحدث عن التعلق بالنافذين من أجل الوصول السريع، وتقديم التنازلات مقابل المناصب. كما يسلط الضوء على استغلال أصحاب المناصب للذين هم أقل منهم، وكيف أن السلطة تخلق إنساناً جشعًا، وعندما تزول، تترك وراءها دمارًا شاملًا، فلا تترك له مالًا ولا جاهًا ولا حتى بقايا إنسانية.

من خلال هذا، يمكنكم تخيل أحداث الرواية ورسم صورة للأشخاص في السلطة ومن يتم استغلالهم، وتجسيد ذلك في الواقع بشكل وفير. يمكنكم أيضًا تصور البعد الاجتماعي وحياة البسطاء الذين يدعمون أصحاب المناصب دون وعي، ليحصلوا على بعض الفتات إن تذكرهم هؤلاء.

وفي رواية جبل ناعسة:

إن الرواية هي "تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث الناس الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث، على نحو يجسد في النهاية صراعًا دراميًا داخلية متفاعلة."[٤]

تعتبر المشهدية من التقنيات البارزة في الرواية، حيث استطاع الكاتب التعبير عن أحداث القصة بأسلوب مشهدي. استخدم الأفعال، وخصوصًا الفعل المضارع، بشكل مكثف مع جمل

١) ينظر: فن القصة القصيرة، د. رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م، ١١٥ – ١١٦.

٢) دراسة في نقد الرواية، طه، الوادي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، ص ٢٨

٣) أسئلة الكتابة النقدية.. قراءات في الأدب الجزائري الحديث، إبراهيم رماني، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ١٩٩٢ ص١٤٨.

٤) اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، السعيد، بيومي الورقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ٥.

قصيرة لإحياء الحدث في ذهن القارئ، كما يتجلى في مشهد أم جابر وهي تغادر شقة أنطونيو.

"تدخل أمه حجرة من حجرات الشقة الكثيرة. تغير ملابسها، ترتدى ثوبها القصير، تبدو أكثر جمالًا، تضع الحذاء الضيق العالي في قدميها، تمسك حقيبتها، تبتسم لهما: تريد شيئا آخر يا أنطونيو"[١]

كان مشهد مقتل الخواجة في شقته من أقوى اللحظات الدرامية التي صورها الكاتب بكاميرته، وكأننا نشاهد مشهداً سينمائياً مبهراً، وقد استغرق أكثر من صفحة. لم يلتزم الكاتب بالتسلسل الزمني الطبيعي، بل بدأ بمشهد من الحاضر ثم انتقل لاسترجاع أحداث الماضي، مثل الحوار مع جابر عبر التلفزيون الذي أدى إلى استرجاع ذكريات الماضي، ثم العودة إلى الحاضر. كما تضمن المشهد زيارة جابر عبد الواحد للحى، حيث أصبح كاتباً مشهوراً يستعيد ذكرياته عن نشأته الفقيرة وأحداث حياته السابقة. وقد أجرى الكاتب توازناً بين جريمة مقتل الخواجة أنطونيو ورواية "الجريمة والعقاب" للكاتب الروسي دوستويفسكي، حيث وقعت جريمة القتل أثناء قراءة تلك الرواية، مما أوجد نوعاً من التشابه بين الحالتين.

"كان الخواجة يقرأ عن "راسكولينكوف"، يترجم لى الرواية عن الفرنسية"[٢] وفى موضع آخر "**ويذكر راسكولينكوف وعالم ديستويفسكى العميق**".[٣]

.....

ورواية الهماميل تُسلّط الضوء على حياة الطبقات الفقيرة والمهمّشة في مدينة الإسكندرية، وتُبرز التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها هذه الفئات. تدور أحداث الرواية في منطقة "الهماميل" بحي اللبان، حيث تكثر ورش صناعة القواديس (الهماميل)، ومن هذا المكان تنطلق شخصيات الرواية، مثل مجاهد عبد الراضي وعلي منصور، اللذين يتشاركان في النضال ضد الفساد والظلم الاجتماعي. تتأرجح أحداث الرواية بين فترتين زمنيتين، مما يُبرز استمرار التحديات والفساد عبر الأجيال.

"مذكرات مجاهد عبد الراضي" تعد جزءًا محوريًا من رواية "الهماميل" لمصطفى نصر. تُبرز هذه المذكرات الصراع الداخلي والخارجي لشخصية مجاهد، الذي يُعد رمزًا للنضال ضد الفساد والظلم في المجتمع. من خلال هذه المذكرات، يفتح الكاتب نافذة على التجارب الشخصية، والآمال، والخيبات التي تواجه الشخصية في سياق التحديات الاجتماعية والاقتصادية.

---

١) الأعمال الكاملة، رواية جبل ناعسة، مصطفى نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ٢٠١٥م، ص ٢٢.

٢) رواية جبل ناعسة، ص ٣٥.

٣) رواية جبل ناعسة، ص ٢٢.

"بعد انتهاء عملي أذهب إلى ورشة أبي في الهماميل، وهو حي يقع بين المنشية واللبان، وتكثر فيه ورشة السباكة والحدادين، وكانت معظم ورش الحي تعمل في صناعة الهماميل، وهي القواديس التي تحمل الماء في السواقي، ولهذا سمي الحي باسمها"[1]

وفي رواية يهود الإسكندرية التي تغطي أكثر من قرن من الزمن ثلاثة أقسام، وكان من الأفضل أن تُقسم إلى ثلاث إصدارات لتكون ثلاثية مستقلة. الجزء الأول يتناول الإسكندرية في أواخر عام ١٨٦٢، ويحمل عنوان إحدى الشخصيات النسائية فيه، وهي ملاذ. أما الجزء الثاني، فيدور حول الإسكندرية في أواخر عام ١٩٤٢، ويحمل عنوان شخصية أخرى، وهي وصال. ثم يأتي الجزء الثالث، الذي يروي أوضاع اليهود من خلال شخصية جوهرة بعد يوليو ١٩٥٢. لذا، يفيض النص بالشخصيات والأحداث، بدءًا من سوق السمك حيث يعيش فقراء اليهود في الإسكندرية، وصولًا إلى منطقة الطابية على أطراف المدينة بالقرب من رشيد، حيث يتمركز الوصف المكاني.

جاء الحدث متوزعًا وفق أجزاء ثلاثة، الجزء الأول بدأه الكاتب روايته من سوق السمك، وهو مكان يقطنه فقراء اليهود. تتطور الأحداث مع مرض الوالي (سعيد)، الذي أثار قلق اليهود كثيرًا، إذ أن وفاته ستفقدهم امتيازات جديدة. لذا، سعى كبارهم، وعلى رأسهم (عامير)، إلى الإسراع في العثور على ممرض لعلاج تقرحاته الجلدية، بعد أن رفض الجميع ذلك بسبب الروائح الكريهة المنبعثة من جسده. تم ترشيح (جون)، وهو طبيب يهودي أبله يعاني من تشوه أفقده حاسة الشم. تزوج (جون) من (الهادية)، التي لم تكن تطيقه وكانت تسخر منه بسبب عينيه، إذ كانت تحب ابن عمه (بنيامين) الذي لم يتزوجها رغم جمالها وحبه لها، لعدم قدرتها على دفع المهر، وهو تقليد متبع بين اليهود في الإسكندرية لدفع المهر للعريس لإتمام الزواج، ويُسدد في حال وفاة الزوجة أو طلاقها. كان (جون) يحلم بحياة غنية مثل حياة الأغنياء من اليهود. تمكن (جون) من علاج جروح الوالي (سعيد)، مما منحه مكانة كبيرة، الأمر الذي أثار ضجة بين اليهود وأشعل نار الجشع والحقد في نفوس معارفه وأقاربه، وجعلهم مشغولين بالبحث عن طرق للاستفادة مما حصل عليه (جون). بعد وفاة الوالي، عاد (جون) إلى حارته، حيث استُقبل استقبال الكبار، إذ لم يعد كما كان.

أما الجزء الثاني:

ارتبطت أحداث القصة بدخول الألمان مصر، مما أثار مخاوف اليهود من جرائم هتلر ضدهم، فامتنعوا عن الاحتفال بمولد جون الذي كان يُقام سنويًا، وبدلاً من ذلك انشغلوا بمواجهة قوات روميل. اقتصر الاحتفال على يهود العزبة فقط. في تلك الأثناء، زاد عدد المسلمين في العزبة

١) الأعمال الكاملة، رواية الهماميل، مصطفى نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ٢٠١٥، ص ٢٥٩.

بعد أن أنشأ الباشا حسن بدوي مصنعين لصناعة الورق ومصنع "صلصة الطماطم"، حيث وظف العديد من العمال المسلمين، من بينهم محسن، الذي كان مصلحًا للماكينات المعطلة، وكمال، أحد صبية العزبة الذي كان دائم اللعب مع جوهرة، ابنة منير، صانع البمب والصواري. زار كمال جوهرة في منزلها لتريه ما يصنعه والدها، وهو ما لم يسبق له رؤيته من قبل. كانت جوهرة معجبة بكمال، مما أثار قلق والدتها وصال، لكن جدتها نظيرة، أم منير، التي كانت تعيش معها في نفس المنزل، لم تعارض ذلك. لم تكن وصال ترغب في منير أو في أي شخص آخر، بل كانت تطمح إلى التمثيل والشهرة، لكنها أُجبرت على الزواج به بسبب فقرها، حيث لم يكن والدها يملك شيئًا، ولم يكن أمامها خيار سوى الزواج بشاب فقير مثلها أو البقاء بلا زواج. وبعد زواجها، اكتشفت أن جسده الجذاب وقوته الظاهرة لم يكونا كما كانت تتوقع.

وفي الجزء الثالث:

توفي الباشا حسن بدوي، وتزوج كمال ابنته عايدة، لكنهما غادرا القصر بسبب عدم موافقة والدتها مارجريت على هذا الزواج. استقر الزوجان في شقة مؤقتة في منزل محمد أبي الدرداء في "الطابية"، حيث لم يسكنوا في بيته خوفًا من حقد جوهرة على عايدة، التي تزوجت من عشيقها.

عندما رأت جوهرة صورة الرئيس السادات في جريدة الأهرام، تأكدت أنه هو الرجل الأسمر الذي زارهم ذات يوم في منزل والدها منير، طالبًا منه صنع قنابل لمواجهة العدو. وعندما أخبرت كمال وزملاءها في المستشفى عن معرفتها السابقة بالرئيس السادات، واجه الجميع ذلك بسخرية واستخفاف.

تحدت جوهرة هذا الاستهزاء وكتبت له تذكرة تذكره بالأيام التي قضتها مع عائلتها، وبالساعة التي أهداها إياها، والتي احتفظت بها لأنها كانت في جيبها عندما كانت في القصر. فعلت ذلك لتطلب مقابلته، حيث ستروي له قصتها وكيف فضلت العيش مع أسرة مسلمة لأنها أحبّت ابنهم، لكنه تركها وتزوج ابنة صاحب المصنع، مما جعلها تشعر بالتعاطف مع كمال.

بعد ذلك، قابلت جوهرة زكي، الذي كانت ترفض اللعب معه في السابق، وقد أصبح الآن شابًا طويلًا وأنيقًا يمتهن التمثيل. لكنه تركها بعد ذلك لأنه سيسافر إلى إسرائيل بحثًا عن فرص أفضل ومال أكثر. وبالفعل، زار الرئيس السادات جوهرة.

ينتهي الجزء الأول من النص بحدثين رئيسيين. الأول هو رحيل جون الطيب وتحويل قبره إلى مقام يُحتفل فيه بمولده، حيث يُقام الاحتفال بمولد سيدي جون من ٢٦ ديسمبر حتى ٢ يناير. أما الحدث الثاني فهو مقتل زاكن على يد أحد شباب القرى المجاورة لعزبة جون

الأرض الواسعة التي منحها له الوالي سعيد، وذلك بعد أن يكتشف الشاب علاقته بزوجة أبيه الشابة "**زاكن قُتل على يد فلاح شاب**"[1]

انتهى الجزء الأول بنهايات متشابهة، وكأن الكاتب أراد التخلص من عدد كبير من الشخصيات التي ظهرت في النص الأول (ملاذ)، دون أن يقدم نهاية للهادية أو بنيامين أو مخلوف. ثم يأتي الجزء الثاني بعنوان (وصال)، حيث نلتقي بنظيرة ابنة مخلوف وملاذ ابنة السفاح، التي أصبحت جدة بعد أن تزوج ابنها منير، الذي يعاني من العجز الجنسي، من الفتاة وصال، التي تعيش علاقة مع مظلوم الموظف اليهودي.

"فعلها الإنجليز بي وأمروا بألا أمارس عملاً حكوميًا أو سياسيًا في مصر أو خارجها"[2]

.....

ورواية "**الستات**" للكاتب مصطفى نصر تُعد نموذجًا للرواية متعددة الأصوات والحكايات، حيث تتداخل فيها قصص نساء الإسكندرية بطرائق تعكس تنوع الهويات الدينية والانتماءات الاجتماعية في المدينة.

بنية الحدث في الرواية:

توالد الحكايات وتداخلها: تقوم الرواية على بنية تشبه "ألف ليلة وليلة"، حيث تتوالد الحكايات وتتشابك، مما يخلق نسيجًا سرديًا معقدًا ومترابطًا.

تعدد الشخصيات: تضم الرواية عددًا كبيرًا من الشخصيات النسائية، مما يعكس تنوع المجتمع السكندري. هذا التعدد قد يُثقل ذاكرة القارئ، لكنه يساهم في إثراء السرد وتعمق فهم العلاقات الاجتماعية.

التركيز على النساء: تُسلط الرواية الضوء على قصص النساء في الإسكندرية، مما يعكس اهتمام الكاتب بتفاصيل حياتهن وتحدياتهن اليومية.

الانقسامات الهيكلية: تنقسم الرواية إلى أقسام تحمل عناوين مرتبطة بالنساء، مثل "بنات فردوس"، "بيت ليلى عزيز"، و"بيت انشراح"، مما يُبرز دور المرأة كمحور أساسي في السرد.

التنوع الديني والاجتماعي: تعكس الرواية التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود في الإسكندرية، وتُبرز التحولات الاجتماعية والسياسية التي أثرت على هذا التعايش، خاصة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢.

---

١) رواية يهود إسكندرية، مصطفى نصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، د. ط، د. ت، ص ٢٢٣.

٢) رواية يهود إسكندرية، ص ٢٦٥.

أهمية بنية الحدث:

تُساهم هذه البنية المتشابكة في تقديم صورة شاملة للمجتمع السكندري، وتُبرز التحديات التي تواجهها النساء في هذا السياق.

تُعزز من عمق الشخصيات وتُضفي واقعية على الأحداث، مما يجعل القارئ يتفاعل مع السرد بشكل أكبر.

تُعد بنية الحدث في رواية "الستات" انعكاسًا لتعقيد وتنوع المجتمع السكندري، وتُبرز قدرة مصطفى نصر على نسج حكايات متعددة في إطار سردي متماسك ومشوق.

.....

ورواية **(دفء المرايا)** تتبع بنية سردية كلاسيكية، حيث تتصاعد الأحداث بشكل منطقي ومتسلسل زمنيًا، مما يعكس أسلوب الواقعية الكلاسيكية في الأدب.

بنية الحدث في الرواية:

التسلسل الزمني:

تتبع الرواية حياة البطل، وجيه وجدي، منذ بداياته كأديب ناشئ يسعى للشهرة، مرورًا بتجربته في كتابة الرواية الأولى، وحتى تعامله مع التحديات الشخصية والمهنية.

"**حلم كثيرًا بأن يكون مشهورًا، لكنه لم يكن يدري كيف يحقق ذلك**"[1]

وبعد أن فكر في لعب كرة القدم والتمثيل ولم يجد إلى ذلك بد، وجد في الكتابة سبيلًا إلى الشهرة وذلك عندما "**قابل في الجيش عوض الجاويش، رآه يسهر لوقت متأخر من الليل يقرأ، سأله:**

- **أتستعد لامتحان الدراسات العليا؟**
- **لا، إنما أنا أحب القراءة.**
- **لماذا؟!**
- **اندهش عوض وابتسم:**
- **القراءة مهمة للجميع.**
- **تحدث عوض طويلًا، شرد "هو" في حلمه، أفاق وعوض يقول:**
- **إنني أكتب قصصًا قصيرة.**
- **حقًا؟!**
- **ونشرت بعضها في الجرائد والمجلات.**
- **لم يصدق أول الأمر، ثم قفز وأمسك بيده صائحًا:**

١) رواية دفء المرايا، مصطفى نصر، دار المعارف، د. ط، ٢٠١٩م، ص ٣.

- **نشرت حقًا في الجرائد؟!**
- **وما الغريب في هذا؟!**
- **وكتبوا اسمك في الجرائد التي يقرأها الناس؟**

...

أيمكن أن تأتي الشهرة عن طريق القصة؟!"[1]

"القصة؟! أيمكن أن تأتي الشهرة عن طريق القصة؟! إنه مجال ليس مهما كمجال السينما أو لعب الكرة، لكن لا بأس ما دام هو المجال الوحيد المتاح الآن، فأنت لا يمكن أن تكون ممثلا سينمائيا، أو لاعب كرة قدم"[2].

التطور الشخصي:

يُظهر السرد تطور شخصية وجيه وجدي، من شاب طموح يسعى للشهرة بأي ثمن، إلى مواجهته لتبعات أفعاله وانعكاساتها على حياته الشخصية والعائلية.

"يأتيه ياسين في بيته، يغلق باب حجرته، يلف له سيجارة، يدخنانها معًا، قال ياسين:

- **ألم تسأل عن سبب الخدمات التي يقدمها كوستا لك.**
- **أية خدمات؟!**
- **شقته، خمره، أم عزيزة.**
- **تعرف هذا؟**
- **المصنع كله يعرف...**
- **كوستا صديقي، ولا يريد مني شيئًا.**

ضحك ياسين، ثم شد نفسًا طويلًا من السيجارة:

- **كوستا يكسب كثيرًا من ورائك.**
- **كيف؟**
- **توقع أنت على تقارير عينات الخامات التي تورد للشركة دون أن تحللها بنفسك."**[3]

التفاعل مع الشخصيات الثانوية:

تتداخل حياة وجيه مع شخصيات أخرى، مثل زملائه في العمل، وأفراد عائلته، مما يضيف عمقًا للأحداث ويُبرز التحديات الاجتماعية والمهنية التي يواجهها.

---

١) رواية دفء المرايا، ص ٣- ٤.

٢) رواية دفء المرايا، ص ٤.

٣) رواية دفء المرايا، ص ٣٣.

"ذهب هو وعي عيسى وعباس المصري إلى مطعم مشهور في أبي قير، كان عباس يتحدث طوال الوقت عن الرواية:

"بها عيوب كثيرة، اللغة مرتعشة...

وأكمل عباس:

- **والأحداث غير منطقية.**
- **همس في أذن علي عيسى:**
- **الظاهر أنه سيغسلني الليلة.**
- **قال علي عيسى:**
- **لا شأن لك بهذا، إنه يبخس البضاعة كما يقولون في السوق (يقصد إن عباس المصري يقلل من شأن الرواية حتى تكون الرشوة أكبر)"**[1]

الصراع الداخلي والخارجي:

تُبرز الرواية الصراعات التي يواجهها وجيه، سواء كانت داخلية تتعلق بطموحاته ورغباته، أو خارجية مع المجتمع والبيئة المحيطة به.

"عاد إلى بيته متأخرًا...

نادية تجلس وفتحي بجوارها والمجلة المنشور المقال بها، ملقاة على المائدة بإهمال، قال:

- **مساء الخير.**

لم يجبه أحد:

- **ماذا بكم، أحدث شيء؟!**

أسرعت الأم قائلة:

- **ما هذا الذي كتبته في كتابك؟!**
- **أي كتاب؟!**

تململت نادية فوق مقعدها في ضيق، ونظر فتحي إليه دون قول:

- **هكذا يا وجيه، تفضح أختك وزوجها؟!**

...

- **تقول عن أختك إنها تزوجت شقيق زوجها الذي مات في الحرب بعقد عرفي"**[2]

---

١) رواية دفء المرايا، ص ٤٠.

٢) دفء المرايا، ص ٤٥– ٤٦.

الانعطافات الدرامية:

تتضمن الرواية أحداثًا محورية تُحدث تغييرات جذرية في مسار حياة البطل، مثل نشر روايته الأولى وما تبعها من ردود فعل، وعلاقاته مع الشخصيات النسائية في حياته.

الأسلوب السردي:

يعتمد مصطفى نصر في هذه الرواية على السرد الواقعي الكلاسيكي، مع التركيز على التفاصيل اليومية والشخصيات المتعددة، مما يُضفي على الرواية طابعًا واقعيًا يعكس الحياة الاجتماعية في الإسكندرية.

" مصطفى نصر صور القاع السفلي للإسكندرية في مرحلة من مراحل حياة مثقفيها وأدباءها مرحلة شائهه حتى بدت المدينة الثقافية العظيمة وكأنها بانوراما لقاع مجتمع غير سوي، وبدت الإسكندرية عروس البحر البيض المتوسط حين حاول البعض تطبيع العلاقات مع إسرائيل وكأنها مدينة موبوءة بأدباء ومثقفين ليس لديهم أي نوع من الانتماء، ولكنها لا زالت تحمل في جنباتها الانتماء والثقافة والتجديد وقد شوه بعض المبدعين الصورة في وقت من الأوقات، ومن هنا لا بد من الكشف عما كشف عنه مصطفى نصر في روايته دفء المرايا بأنها سيرة حياة وكشوف"[1]

تتميز "دفء المرايا" ببنية سردية متماسكة، حيث تتصاعد الأحداث بشكل منطقي ومتسلسل، مع التركيز على التطور الشخصي للبطل وتفاعلاته مع المجتمع المحيط به، مما يجعلها نموذجًا للرواية الواقعية الكلاسيكية.

وقد تضمنت الرواية مجموعة كبيرة من الأحداث المتسارعة التي شكلت محاورها، حيث عرضت مشاهد تعكس كيف ينبغي أن تظهر الحقيقة في وقائعها. "الحقيقة الروائية ليست هي الحقيقة الواقعية، بل هي أحداث محتملة، وبناء رمزي، وتشكيل لعلاقات جمالية تتفاعل بين الخيال والواقع."[2] وهذا ما تجلى في وقائعها وأحداثها، وكذلك في ممارسات شخصياتها وطبيعة الزمان في تلك الحقبة الزمنية.

.....

المبحث الثالث: الحدث والكشف عن الذات

إن الأحداث تكشف عن اغتراب ذات الكاتب في مقابل الآخر إن الذات هي التعبير عن الهوية والفرد والشاكلة التي ينتمي إليها المرء ولا يشعر فيها بالاغتراب أو الفقد أو عدم الانتماء، والآخر هو المختلف مع الفرد إما جنسًا أو دينًا أو عرقًا... وظاهرة الاغتراب ليست بدعًا في

---

١) رواية "دفء المرايا" وشخصية اللامنتمي، شوقي بدر يوسف، مجلة حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، مصر، العدد ٤١٧، ٢٠٢٣، ص ص ٣٨- ٤٦، ص ٣٨.

٢) أسئلة الكتابة النقدية.. قراءات في الأدب الجزائري الحديث، ص ١٤٨.

الدراسات النفسية[1]، حيث إن الاغتراب لصيق بالإنسان، وذلك ما أدركه الأدب العربي والغربي فاهتموا به وضمنوه دراساتهم وأعمالهم الإبداعية؛ وخاصة الإبداع الروائي، ذلك لأن الرواية هي أقدر الفنون العربية تعبيرًا عن مكنونات النفس، وأشدها استطاعة على صياغة التجربة الشعورية وهموم الوجود الإنساني، فالرواية تحمل خصوصية متفردة في ترجمة المشاعر والأفكار، ويتسع أكثر ما يتسع لنقل هواجس الفرد وتصوير خلجات نفسه تصويرًا دقيقًا.

تبرز أحداث الجزء الأول من الرواية أن كتابة القصص تُعد الوسيلة الأسهل والأسرع لتحقيق الشهرة التي يسعى إليها الكاتب. ومع توسع شخصية وجيه وجدي في الحياة الأدبية ومنتديات قصور الثقافة في الإسكندرية، أصبح معروفًا للجميع. بدأ يفكر في كتابة رواية كخطوة أولى نحو دخول عالم الشهرة الواسع. وبعد أن أنجز الرواية وحظيت بفرصة للنشر بمساعدة الآخرين، تفاجأت أسرته بأن أحداث الرواية تدور حول زواج شقيقته نادية من فتحي، شقيق زوجها المفقود. أثار هذا الأمر غضب الجميع تجاه وجيه، حيث كانت هذه المحاولة الأولى له في استغلال المواقف بحثًا عن الشهرة.

يسعى وجيه بكل الوسائل لتحقيق أهدافه، سواء داخل أسرته أو في عمله أو في المشهد الأدبي الذي ينتمي إليه. يسعى للحصول على موافقة المباحث لروايته الجديدة ليصبح عونًا لها في الحركة الأدبية ومجال العمل والدراسة. يتعرف على عالم المخدرات من خلال زميله كوستا في المصنع، كما يكتشف أيضًا طريق النساء، حين يلتقي بإحدى العاملات في المصنع، وهي أم عزيزة، التي تتواجد باستمرار في منزل كوستا. يستخدم كوستا هذه العلاقة لاستدراج وجيه ومحاولة استغلاله في ابتزازه.[2]

ورواية **ظمأ الليالي** عمل أدبي يستكشف تعقيدات النفس البشرية والعلاقات الاجتماعية في المجتمع المصري.

بنية الحدث في الرواية:

التسلسل الزمني:

تتبع الرواية تسلسلًا زمنيًا خطيًا، حيث تبدأ بعرض حياة الشخصيات الرئيسية وتطورها مع تقدم الأحداث.

"لقد جاء موت أمه في وقت حرج بالنسبة إليه، حيرته؛ أيتزوج مديحة أم عواطف، لقد حلت أمه جزءًا من المشكلة بموتها، فقد كان يفكر في أن يترك الإسكندرية لأصحابها، ويعيش في

---

١) الاغتراب في شعر تميم البرغوثي في ديوان "في القدس" نموذجًا، حميدة بيانة- غنية بلكحل، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي- الجزائر، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، ص ١٠- ١٤.

٢) رواية "دفء المرايا" وشخصية اللامنتمي، ص ٤٣- ٤٤.

دمنهور ويتزوج أي فتاة فيها. أو لا يتزوج. على الأقل يرتاح من مديحة وأسرتها التي تظنه جاموسة سيحلبونها، وعواطف التي تشبه خيال المآتة، وعبد المنعم الذي يطارده بابتسامته وحديثه الهادئ ونصائحه التي لا تنتهي"[1]

التطور الدرامي:

تتطور الأحداث من حالة الاستقرار إلى تصاعد التوترات والصراعات، مما يدفع الشخصيات إلى مواجهة تحديات جديدة.

"**أحس خليل بإنه يقترب من الجنون، عواطف تقوم في الصباح قبل أن يصحو، تدخل الحمام وتتقيأ، يصحو كل يوم على صوتها، تتأوه بعد ذلك، وتحس أن قلبها يرجف، وإنها قد تموت بعد لحظات، ويجري هو في الشقة يبحث لها عن الأدوية الكثيرة.**

لكن بعد أقل من ساعة تضحك، وتضع المساحيق على وجهها لتزيده تشويهًا، يحس أن الناس في الشارع يطيلون النظر إليها وهي تعرج بجواره"[2]

الصراع:

تتضمن الرواية صراعات داخلية وخارجية، حيث تواجه الشخصيات تحديات نفسية واجتماعية تؤثر على مسار حياتها.

الذروة:

تصل الأحداث إلى ذروتها عندما تتفاقم الصراعات وتصل إلى نقطة تحول حاسمة تؤثر بشكل جذري على مسار القصة.

"منذ أن جاء خليل من بلدته إلى الإسكندرية، لم يعانِ ما يعانيه الآن من ألم، منذ أن كان صغيرًا وهو لا يطيق المرض، لم يستطع أن يحتمل أنين أمه التي يحبها، كان يهرب إذا مرضت، يسير نحو الترعة الكبيرة ويعود مساءً متواريًا... لكن آلام عواطف لا تنتهي، صورتها المشوهة تطارده"[3]

الحل:

تُختتم الرواية بحل الصراعات وتوضيح مصير الشخصيات، مما يترك للقارئ فهمًا أعمق للمواضيع المطروحة.

ونجد ذلك في ختام الرواية "**مرت السنوات، انتقلت رسمية من المستشفى، وما زال زوجها سمير عبد الغفار في السعودية... وحصل عبد المنعم على مبالغ كبيرة من عواطف على أساس أن يساعد زوجها على إقامة علاقة بينه وبين رسمية، لكن ذلك لم يحدث قط. يأخذ**

١) رواية ظمأ الليالي، مصطفى نصر، وكالة الصحافة العربية، د. ط، ٢٠١٧م، ص ٣٩.

٢) ظمأ الليالي، ص ٤٩.

٣) ظمأ الليالي، ص ٥٣.

ابنه أشرف الذي بلغ الخامسة معه... وعواطف كما هي، تعاني المرض، تعمل أحياناً، أو يأمر الطبيب بحجزها في المستشفى لعدة أيام، لكنها تعود بعد ذلك إلى البيت"[١]

ويعتمد مصطفى نصر على السرد البسيط والمباشر، مع التركيز على تصوير العالم المحيط بالشخصيات وعلاقاتهم الاجتماعية.

فالرواية ببنية سردية تقليدية تسلط الضوء على تعقيدات العلاقات الإنسانية والتحديات التي تواجهها الشخصيات في مجتمعها، مما يجعلها عملًا أدبيًا يعكس الواقع الاجتماعي والنفسي.

)١ ظمأ الليالي، ص ٦٩.

الخاتمة والنتائج:

لقد حاول البحث الوقوف على واقعية الحدث الروائي كما قدمه مصطفى نصر في روايته، ومدى ارتباطه بالكشف عن هويته وعن علاقة الفرد بالمجتمع، وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

١. يتضح من خلال دراسة روايات مصطفى نصر أن الأدب الواقعي لم يكن مجرد أداة لتوثيق الأحداث اليومية، بل تجاوز ذلك ليصبح مرآة تعكس أعماق المجتمع وتحولاته، مع الحفاظ على الهوية الثقافية والتراثية في مواجهة التغيرات الاجتماعية والسياسية.
٢. أظهرت رواياته قدرة مميزة على المزج بين واقعية الحدث والبعد الهوياتي، مما جعل أعماله ذات طابع فريد يُبرز خصوصية الإنسان المصري، خاصة في مدينة الإسكندرية، التي شكّلت خلفية سردية غنية في معظم أعماله.
٣. اعتمد مصطفى نصر على أسلوب فني يعكس الواقعية الحياتية للشخصيات، مما جعلها نابضة بالحياة، قريبة من القارئ، قادرة على تمثيل مشاعر الإنسان العادي وصراعاته.
٤. إن اهتمام مصطفى نصر بالهوية لم يكن مجرد سرد للقيم والتقاليد، بل كان دعوة للتأمل في طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع، وأهمية الحفاظ على القيم الثقافية في ظل التحديات المتغيرة.
٥. إن أعمال مصطفى نصر تشكل إسهامًا مهمًا في الأدب العربي الحديث، حيث جمعت بين الواقعية الفنية والرسالة الفكرية العميقة.
٦. يتضح أن الأدب الواقعي يمكن أن يكون أداة فعالة ليس فقط لتوثيق الواقع، بل أيضًا للحفاظ على الهوية وإثارة الوعي بقضايا المجتمع.

المصادر والمراجع:

١. اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، السعيد، بيومي الورقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

٢. أسئلة الكتابة النقدية.. قراءات في الأدب الجزائري الحديث، إبراهيم رماني، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ١٩٩٢م.

٣. الأعمال الكاملة، رواية الهماميل، مصطفى نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ٢٠١٥م.

٤. الأعمال الكاملة، رواية جبل ناعسة، مصطفى نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ٢٠١٥.

٥. الاغتراب في شعر تميم البرغوثي في ديوان "في القدس" نموذجًا، حميدة بيانة- غنية بلكحل، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي- الجزائر، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٦. التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ دراسة في تجليات الموروث، محمد أحمد القضاة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ط، ٢٠٠٠م.

٧. دراسة في نقد الرواية، طه، الوادي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

٨. رواية "دفء المرايا" وشخصية اللامنتمي، شوقي بدر يوسف، مجلة حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، مصر، العدد ٤١٧، ٢٠٢٣، ص ص ٣٨- ٤٦.

٩. رواية دفء المرايا، مصطفى نصر، دار المعارف، د. ط، ٢٠١٩م.

١٠. رواية ظمأ الليالي، مصطفى نصر، وكالة الصحافة العربية، د. ط، ٢٠١٧م.

١١. رواية يهود إسكندرية، مصطفى نصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، د. ط، د. ت

١٢. فن القصة القصيرة، د. رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م.

١٣. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٤. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٥. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، د. ط، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.